

(العدد ٣٤ - نوفمبر ٢٠١٩م)

# وهضات

خيال علمي

تصدر عن مبادرة  
"أبعد مدى"

هندسة التحرير:  
ياسين أحمد سعيد



النص المستوحى منه (أوديسا الفضاء)

قصة: آرثري كلارك

ترجمة: نادر أسامة

عن القمر: الذي لم يعد يسير معي!

إبراهيم المفاوري

19 كادر/ حلقة من (مرآة سوداء)

دينا نسريني

ملف العدد:

مبادرات عربية تخصصت في الخيال العلمي

📖 **ومضات:** دورية غير منتظمة، تصدر عن مبادرة (الأبعد مدى)، يتخصص كل عدد منها في أحد المجالات الآتية (الفانتازيا، الخيال العلمي، الرعب). وأحياناً (الدراما النفسية، أدب الرحلات، الشأن الثقافي، إلخ).



✂ **هندسة التحرير ✂**

**ياسين أحمد سعيد**

🖱 **إخراج الغلاف** 🖱

**أسماء أيمن**



# للتواصل

[lab3admda@gmail.com](mailto:lab3admda@gmail.com)



<http://lab3ad>



[facebook.com/lab3d.madaa](https://www.facebook.com/lab3d.madaa)



<https://t.me/LAB3AD>



<https://twitter.com/lab3ad>



# المحتويات

◀ عن القمر: الذي لم يعد يسير معي!

إبراهيم المغاوري ..... 6

◀ صدر حديثاً:

خرائط العوالم الممكنة ..... 16

◀ 19 كادر/ حلقة من (مرآة سوداء):

دينا نسريني - سوريا ..... 19

◀ ملف العدد:

مبادرات عربية تخصصت في الخيال العلمي

ياسين أحمد سعيد ..... 53

◀ (الحارس): آرثر سي كلارك

ترجمت: نادر أسامته ..... 83



## لماذا الخيال العلمي؟

بمناسبة افتتاح الموقع الإلكتروني (لأبعد مدى)،  
وجهنا الدعوة لمؤلفي الخيال العلمي كي يحدثونا  
عن سبب تخصصهم في هذا اللون الأدبي، واتخاذهم  
جزءاً من (أو كل) مشروعهم الأدبي.

منحنا د. إبراهيم المغاوري (\*) إجابة مطولة، من  
خلال مقال بعنوان:

---

\* د. (إبراهيم السيد المغاوري): مؤلف وطبيب عظام  
مصري، حاصل على المركز الأول على مستوى الوطن  
العربي في مسابقة (نهاد شريف) للخيال العلمي - فرع  
القصة القصيرة، من أعماله: مجموعة قصص  
(الحكمة الضائعة)، رواية (العالم المتلاشي).

**عن القمر: الذي لم يعد يسير معي!**

**إبراهيم المغاوري**



**"إن توقف عن الحلم بك؟!"**

**أليس في بلاد العجائب- نويس كارول**

لذة الخلق!

تلك العبارة السحرية التي تشكل ملامح أي مبدع!

السحر المدفون في صخرة صماء قبيحة الشكل، في

انتظار إزميل نحات بارع يخرج له للنور!

الخطوط البارعة زاهية الألوان التي تكاد تنطق من

فرط مصداقيتها بعد أن سكتها ريشة رسام ماهر

على لوحة بيضاء خالية من الحياة.

مئات الصفحات التي تروي حياة شخص أو عدة

أشخاص بكل علاقاتهم المتشعبة واختياراتهم

ومستقبلهم في رواية أنت مؤلفها والمتحكم الوحيد

في شخوصها.

"متعة الخلق!"

إلى أي حد قد تساعد تلك المقولة في تكوين حياة

كاتب شاب يخطو أولى خطواته في عالم الأدب؟!!

لو أتى أحدهم يسألني -على طريقة الحوارات

الصحفية السخيفة- عن أهم العناصر التي تشكل

ملاحح كاتب ما، فلسوف أجيبه بلا تردد وبراءة:

- كاتب شاب لا يعرفه سوى عدد محدود من

القراء، وبخبرة قارئ نهم لم تقع عيناه على كتاب إلا

التهمة التهامًا، إنه لا شيء غير متعته الشخصية.

وحدها متعته الشخصية هي ما يرسم ملاححه

كأديب.

في قصة قديمة لـ "روبرت بلوك" وصلت ذروة

لذة الخلق بالبطل -وهو كاتب بوليسي بارع- إلى

الدرجة التي حاول فيها تطبيق إحدى قصصه

البوليسية على أرض الواقع.. أهل قريته! من ثم  
أصابه الإحباط عندما لم يفعلوا ما رسمه لهم في  
خياله!

من هنا يطفو إلى السطح السؤال الأهم:

- لماذا اخترت الخيال العلمي بالذات لمشروعي  
الأدبي ككل؟

الإجابة بسيطة، وهي:

- وهل كنت أملك رفاهية الاختيار؟

لقد اتفقنا على أن حجم إبداعك يعتمد بصورة أو  
بأخرى على متعتك الشخصية بما تقدمه للناس.  
على قدرتك على إبقاء خطوط اتصالك بطفولتك  
مفتوحة طوال الوقت، تلك الفترة من حياتك التي

لا تفعل فيها شيئاً غير الاستمتاع ثم الاستمتاع بكل ما تحب، بعيداً عن إحباطات عالم الكبار من ظروف معيشية ومنغصات حياتية وقلق دائم على المستقبل.

إن الكاتب الذي يضع أرقام المبيعات وطلبات السوق نصب عينيه، ليس سوى "ظل كاتب" .. مجرد ظل بلا إرادة يتحرك وفقاً للموجة السائدة.. بلا متعة، بلا لذة، بلا هوية؛ لهذا جاء اختياري للخيال العلمي كجزء من متعتي الشخصية، من حب استكشاف للمجهول واستقراء المستقبل ومحاولات إطلاق العنان لخيال طفل صغير طالما شب على أصابع قدميه يتلمس النجوم المتلألئة في السماء، وهو يسأل نفسه في حيرة عن الكيفية التي

يتبعه بها القمر كلما مشى، ولماذا لا يتبع الكبار في  
هرولتهم المحمومة في طاحونة الحياة التي لا ترحم.  
"القمر لم يعد يمشي معي" .. قصة قصيرة كتبتها  
وأنا في الثانية عشر، تصف معاناة رجل تحلى عنه  
القمر ولم يعد يمشي معه كالسابق؛ ليكتشف في  
النهاية أنه وإن ظل يحمل بين جنبيه روح الطفل  
الذي كانه، فإنه وبعد أن صار شخصاً بالغاً قد فقد  
الشيء الذي طالما جذب القمر إليه.. براءته!

إن من يسأل اليوم عن جدوى أدب الخيال العلمي  
كمن يسأل عن جدوى العلم نفسه، لطالما ردد  
العلماء أن أي اكتشاف جديد أو نظرية علمية  
حديثة تبدأ بالخيال، ثم تأتي بعد ذلك المعادلات  
العلمية الباردة.

لا بأس!

قد تبدو تلکم الشهادة مجردة للبعض لو عرفنا أن معظم من كتبوا الخيال العلمي وبرعوا فيه، هم في الأساس علماء، أو أشخاص أصحاب خلفية علمية مرموقة. في الوقت الذي كان بعض العلماء المتحجرين يحدرون الحوامل من ركوب القطارات، بما لها من تأثيرات سلبية على الأجنة، كان هناك محامي فرنسي مغمور يهوى قراءة كتب الجيولوجيا ونظريات نيوتن، يهذي في إحدى رواياته عن رحلة مجنونة إلى القمر عبر فوهة مدفع عملاق.

رأبي الشخصي أن حب التخيل أو التخيل العلمي بالذات لا يؤثر فقط على طريقة تفكير المرء أو طريقة معيشته إنما قد يتحول مع الوقت إلى أسلوب

حياة، أو كما يقول الشاعر (ويليام بليك):

"إن الخيال ليس حالة، إنه الوجود الإنساني ذاته!"

لو تخيلنا أن العلم هو العقل الذي يتعامل مع الأحداث والمعطيات بنظرة براجماتية جافة، فإن الخيال العلمي هو الروح التي تلهمه.

الخيال يطرح كل الخيارات العلمية المتاحة، والعلم يغربلها بمعادلاته الباردة إلى خيار واحد قائم على التجريب.

عندما يشق فوتون طريقه خلال مجموعة من ألواح الزجاج، يظل المسار الذي يسلكه مبهمًا، فهو - والعهددة على شروندنجر وقطته الحائرة - يتخذ بصورة ما كل المسارات أو الاختيارات المتاحة

أمامه، يستمر هذا الالتباس حتى يكتشف مراقب  
واعي المسار الذي كان الفوتون قد اتخذه، وعندئذ  
يتلاشى الغموض -بأثر رجعي- ويبدو الأمر كما  
لو أن المسار المختار قد اختير من البداية؛ فالعلماء  
هم المراقبون -بكسر القاف- في صخب، بينما أدباء  
الخيال العلمي هم المراقبون -بفتح القاف- في  
صمت.



# صدر حديثاً:

فيصل الأحمر

خرائط العوالم الممكنة

في الاقتراب من الخيال العلمي العربي



شهدت أرفف المكتبات عام 2018م كتاباً جديداً،  
صدر عن دار (فضاءات) الأردنية، بعنوان  
(خرائط العوالم الممكنة: في الاقتراب من الخيال  
العلمي العربي).

يتناول العمل تحليل وشهادات بأقلام عدد من  
المؤلفين، يتحدثون عن التجربة العربية في أدب  
الخيال العلمي:

■ **من الجزائر:** واسيني لأعرج، عز الدين  
ميهوبي، وسيلة بوسيس، سعيدة خلوفي، اليامين  
بن تومي.

■ **المغرب:** زهور كرام، خالد اليعبودي، شعيب  
حليفي، محمد يوب.

■ **مصر:** صلاح معاطي، عطيات أبو العينين.

■ **تونس:** كوثر عياد، عبد الهادي عياد.

■ **العراق:** رحيم الساعدي.

■ **فرنسا:** Pierre Gévart .

محرر الكتاب: د . **فيصل الأحمر**، الأديب  
والأكاديمي الجزائري صاحب الرصيد المتنوع من  
الإصدارات ما بين روايات ودواوين شعر وكتب  
نقدية وترجمات لأعمال أجنبية.

**من المشاركين في الكتاب:**

- ياسين أحمد سعيد: مؤسس ورئيس تحرير  
مبادرة (لأبعد مدى).

## 19 كادر/ حلقة من (مرآة سوداء)

### دينا نسريني- سوريا (٠)

الحلقات التسعة عشر من مسلسل الخيال العلمي، مع بُعد نفسي عبقرى، كل صورة حلقة مع تعليقي على الحلقة، مسلسل فعلاً يستحق المتابعة.

---

• كاتبة وروائية تنتمي إلى مدينة (حلب) السورية، من مؤلفاتها: روايتي (أمل) و(ذاكرة الورد). نُشر المقال السابق على موقع (لأبعد مدى) الإلكتروني في تاريخ 19 أكتوبر 2018م.

**الحلقة الأولى بعنوان National Anthem  
أو النشيد الوطني، تم إطلاقها 4 ديسمبر  
من عام 2011م:**



تأثير اليوتيوب والرأي العام على السياسة  
والسياسيين، كيف يمكن لشعب أن يتحكم في  
الحياة الشخصية حتى لرجال السياسة؟

موضوع أكثر من مجرد خيال علمي بالنسبة

لشعوب العالم الثالث إنما في البلاد التي تتداول

السياسة فعلاً، الاحتمالات مرعبة!

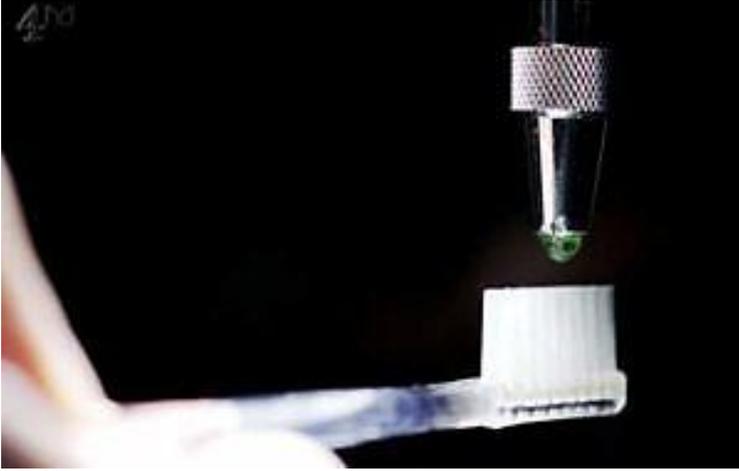
رئيس الوزراء بالـ (روب) أمام ثلة من رؤساء

المخابرات، الوزارات، الإعلام.

صورة وجدتها الأكثر تعبيراً عن مضمون الحلقة.



**الحلقة الثانية بعنوان Fifteen Million Merits تم إطلاقها في 11 ديسمبر عام 2011م:**



كيف تتخلص حقوقك الطبيعية، ويتحول كل شيء مع الوقت إلى مجرد أبعاد غير حقيقية! هل هوزيف؟

هل ذاك الزيف يحتاج إلى تعليب أي شيء حقيقي

وبيعه بكميات ضئيلة جداً؟

هل يبقى الحقيقي بعد التعليب حقيقياً؟

حلقة جميلة جداً جداً بكافة المقاييس ومؤلمة بشدة.. لكنها الأقرب للواقع وذاك منبع ألمها.

أجد تشابهاً ضخماً بين فكرة النقاط هنا وفكرة البيتكوين التي كانت موضع جدل ضخمة من فترة ليست بعيدة.



الحلقة الثالثة والأخيرة من الموسم الأول  
بعنوان The Entire History of You  
، أطلقت في 18 ديسمبر عام 2011م:



كيف من الممكن أن تنسى رؤية ما حولك فعلاً..  
وترى فقط ماضيك؟

كشعب عربي أظننا الأقرب -عاطفياً ومعنوياً-

لفكرة هذه الحلقة.

الصورة لرجل يبدو أعمى .. أظن استمرار النظر  
إلى الماضي يعمي المرء فعلاً عن الواقع.



**الكريسماس الأبيض White Christmas**  
**، تم عرض هذه الحلقة بعد**  
**يوم من صباح الكريسماس، في 26**  
**ديسمبر عام 2014م:**



حلقة خاصة ولا تنتمي لأي موسم، وإن تم  
إلحاقها وتصنيفها كتابعة للموسم الثاني.

للحلقة أبعاد كثيرة:

هل صنع نسخة عنك أمر جنوني؟ هل استعباد  
صورة عنك أمر قاس؟

تكلّمنا كثيرًا عن صنع بشر كقطع تبديل، ماذا عن  
صنع وعي بشري لخدمة صاحب الوعي  
الأساسي؟!؟

فكرة مخيفة في هذه الحلقة، تتبعها فكرة أشد رعبًا  
وهي البلوك.. ماذا لو تمكنت من حظر بعض  
الناس على أرض الواقع؟!؟  
حلقة جميلة مليئة بالأبعاد.



**الحلقة الأولى من الموسم الثاني Be Right Back، تم إطلاقها في 11 فبراير عام 2013م:**



أن تفقد شخصًا عزيزًا، فتصير أسيرًا لعلاقتك  
بشيء ليس موجودًا، مهما بدا موجودًا!

نوبة الرعب التي دخلت بها بطللة الحلقة عند تحطم  
جهاز الاتصال!

شحن بطاريات أجهزتنا المحمولة هي أقرب نقطة

تماس بين واقعنا وقصة الحلقة الخيالية، لذا اخترت لها هذه الصورة.



**الحلقة الثانية من الموسم الثاني White Bear، أطلقت في 18 فبراير عام 2013م:**



الصورة لامرأة تهرب هلعاً من محاولة قتل، بينما كل ما يفعله الناس تصويرها فحسب.

ليست شديدة البعد عن الواقع، حصلت ولا تزال تحصل كثيراً. للأسف بتنا عند أي موقف مرتفع القيمة العاطفية نلجأ لشاشات تسجيلنا عوضاً

عن عيش اللحظة، كم سنأخذ من الوقت لنصل  
لهذه الحالة من الخدر التام؟

عمومًا ليس هذا موضوع الحلقة.. فعلاً الموضوع  
أربكني ولا زلت حتى الآن لا أفهمه بشكل تام،  
ربما يكون هذا الإرباك هو المطلوب.



**الحلقة الأخيرة من الموسم الثاني  
بعنوان Waldo's Moment أطلقت في 25  
فبراير عام 2013م:**



القصة ليست شديدة البعد عن الواقع ربما تكون  
تكبيراً للواقع، ففي الواقع قام ممثل هزلي بترشيح  
نفسه لمنصب العمدة من باب السخرية والمزاح  
لينتهي به المطاف كعمدة فعلي لمدينته.. ماذا؟

الفرق بين الواقع والخيال، بين السخرية  
والحقيقة، بين السياسة والخرافة.. خطوط رفيعة  
جدًا يتم تجاوزها جميعًا لصنع حلقة مؤلمة صادقة  
تماما كباقي حلقات المسلسل العبقري.



من حلقاتي المفضلة في المسلسل كله،  
الحلقة الأولى في الموسم الثالث  
:Nosedive



في الموسم الثالث تم نشر ست حلقات عوضاً عن  
ثلاث، تم نشرهن كلهن في يوم واحد، 21 أكتوبر  
2016م.

كيف تكون حرّاً فقط في السجن؟  
تابع هذه الحلقة.

## الحلقة الثانية للموسم الثالث Playtest 21 أكتوبر 2016م:



ماذا لو تم استخدام كل ما في عقلك من أفكار  
وأحاسيس ومخاوف لصنع لعبة صممت 100%  
لأجلك؟ هل تفكر في تجربة لعبة كهذه؟

كم من الوقت يمكنك أن تستغرق لتحاول أن  
تغلب دماغك في لعبة واحدة؟

□□□□□

**الحلقة الثالثة من الموسم الثالث، بعنوان  
Shut up and Dance، تم إطلاقها في 21  
أكتوبر 2016م:**



ربما لم أطلب من أطفالي متابعة الحلقة، لكن من  
الضروري جداً في عصرنا هذا أن نشرح لهم  
فحواها.

الابتزاز عن طريق الانترنت هو أحد أطراف

الحلقة.

كيف يمكن لطلب صغير أن يتطور حتى يهدم  
عالمك بأسره؟

الطرف الثاني هو اللاعب من وراء الكواليس.

كيف يستطيع شخص ما لا يملك إلا اتصال  
إنترنت أن يسيطر على قرارات مجموعة من البشر  
وتشكيل شبكة كاملة قادرة على تنفيذ كل ما  
يطلب؟

حلقة تصلح كحملة توعية.



الحلقة الرابعة من الموسم الثالث بعنوان  
San Junipero، أطلقت 21 أكتوبر  
2016م:



حلقة تتنافى مع كل المعتقدات والتقاليد الشرقية  
من المثلية، للآخرة ومفهوم الجنة والحساب!  
هل من الممكن أن تخلق الجنة على الأرض؟  
هل من الممكن أن تضمنها بعد موتك؟

حلقة ذكية -كباقي الحلقات- تتضمن فكرة  
عبقرية لكنها تنافي معتقداتي بصورة ضخمة  
(حتى حسبوا أنهم قادرين عليها).

بغض النظر، استمتعت بمشاهدة الحلقة.



الحلقة الرابعة من الموسم الثالث Men  
Against Fire، تم إطلاقها  
في 21 أكتوبر 2016م:



في الصورة، ما تصوره لك الحكومات عن (عدو  
شعبك)!

العنصرية في أقذر أشكالها وأفكارها تلخص في  
حلقة واحدة، وفكرة عبقرية واحدة.



# الحلقة الأخيرة من الموسم الثالث Hated by The Nation، تم إطلاقها في 21 أكتوبر 2016م:



هل فكرت يوماً في مسؤولية كلمة تقولها أو  
تكتبها؟

هل يمكنك قتل شخص ما برسالة من بضعة  
حروف؟

ماذا لو شاركت؟ هل تستحق الموت؟

من حلقتي المفضلة للمسلسل.



الحلقة الأولى من الموسم الرابع USS  
Callister، تم إطلاقها في 29 ديسمبر  
2017م:



هناك معضلة أخلاقية وقفت بيني وبين هذه  
الحلقة.

لماذا تم تصوير هذه الشخص على أنه مجرم؟

كل ما فعله صنع نسخ إلكترونية غير حقيقية  
لتعويضه عن واقع قام الكل فيه باستغلاله

وتهميشه وتحطيمه!

تابعوا الحلقة وأعلمني برأيكم أو وجهة نظركم.



الحلقة الثانية من الموسم الرابع  
Arkangel، تم إطلاقها في 29 ديسمبر  
2017م:



قال جبران خليل جبران يوماً:

- أولادكم ليسوا لكم، أولادكم أبناء الحياة  
المشتاقة إلى نفسها، بكم يأتون إلى العالم، ولكن  
ليس منكم. ومع أنهم يعيشون معكم، فهم ليسوا

ملڪًا لڪم.

ماڏالو..؟



## الحلقة الثالثة من الموسم الرابع :Crocodile



مؤلمة عاطفياً!

لم أفهم سبب تسمية الحلقة.. لكنها آلمتني جداً..

ربما تكون فكرة استخدام الذكريات مكررة هنا  
لكن الجريمة والألم العاطفي والتواتر السريع  
كانوا أساس الحلقة وإن وجدت بضعة أخطاء.

كشخص مخطوف عندما يسألني الخاطف عما إذا كان شخص ما يعرف بأني هنا، تحت رزخ الضغط العاطفي والخشية على سلامتي الشخصية، أول ما يتبادر للذهن هو (طبعاً يعرف فلان أنني هنا وسيبلغ الشرطة!).

وقع الكاتب ربما -على الأقل من وجهة نظري- في خطأ الابتعاد عن منطقية كاريزما الشخصية فقط لتأييد بناء حبكة قصته، خطأ لم أكن أتمنى أن أراه في مسلسل عبقري كهذا!

أيضاً من أخطاء جمع المعلومات، المسلم عندما يوشك على الموت لن يقول (إنا لله وإنا إليه راجعون)، بل سينطق الشهادتين، لكنني اعتدت

على الأخطاء في ترجمة لغتنا وثقافتنا في الأعمال  
الغربية.

عمومًا هذه الأخطاء لم تمنعني من الاستمتاع  
بالحلقة، وبالاستمتاع أقصد دومًا الغرق في  
الأفكار وتوسع الأفق على الرغم من جرعة الألم  
الضخمة.



## الحلقة الرابعة من الموسم الرابع Hang :the DJ



لشخص لم يعد يؤمن بالحب ولا بالعلاقات  
عمومًا خارج الكتب والأفلام، لا أجد في الحلقة  
إلا فكرة لطيفة، لم أقتنع بفكرتها وإن كانت لطيفة.

□□□□□

## الحلقة الخامسة من الموسم الرابع Metal :Head



لم أحب هذه الحلقة، الحلقة الوحيدة التي تحتوي على صور مرئية لعنف حقيقي، الوحيدة بالأبيض والأسود، والوحيدة التي تشبه قصص الخيال العلمي التقليدية.



الحلقة الأخيرة من الموسم الرابع وأغنى  
الحلقات بالأفكار والقصص Black  
:Museum



ثلاث قصص أو أربع، ممتعة جدًا، ذكية جدًا،  
أيضا من حلقتي المفضلة للمسلسل.



## ملف العدد:



## مبادرات عربية

## تخصصت في الخيال العلمي

## □ نادي (الخيال العلمي)، الجزائر:

يطلق الجزائريون على التسعينيات اسم (العشرية السوداء)، نظرًا لما شهدته هذه السنوات من أحداث عنف وإرهاب.



وسط هذه الفترة القاتمة -بالتحديد في ديسمبر 1994م- أسس (فيصل الأحمر) ما أطلق عليه (نادي الخيال العلمي).

يقول الأديب (نبيل دادوة) في حوار أجري معه:

- الدعوة التي خضتها مع صديقي الأستاذ (فيصل الأحمر) وأدباء آخرين، كانت لتكسير الجمود في الأدب الجزائري الذي كان في مرحلة تحول خطيرة صاحبت المجريات السياسية التي مرت بها البلاد. فكنا نحاول بكل قوة أن نفك الحصار عن الأدب الجزائري الذي وجد في وضع لا يحسد عليه، إذ لم يتخلص العديد من الشباب من هيمنة الكلاسيكيات القديمة.

لم يكن (نادي الخيال العلمي) كياناً مشهراً بصورة رسمية، وإنما تجمع معنوي لمجموعة أفراد لم يكونوا يعرفون بعضهم البعض سوى من صفحات الجرائد، حيث بدأ معظمهم حينذاك نشر أعماله عبر

صفحات الصحف المحلية، تنوعوا ما بين مؤلفين  
ونقاد ومترجمين، مثل: (زرياب بوكفة) و(محمد  
الصالح درويش) و(لمنور مسعودي) و(أحمد  
قرطوم) غيرهم.

اتخذ النادي مدينة قسنطينة -عاصمة شرق الجزائر  
- مقراً له، شهدت جلسات غير منتظمة للمناقشة،  
تبادل الرأي حول إصدارات، أفلام، إلخ.

ارتبط الكيان بعلاقة مباشرة مع دورية (العالم  
الثقافي) التي تأسست عام 1996م، رأس تحريرها  
-أيضاً- (فيصل الأحمر).

أسسها بالاشتراك مع الأديب (أحمد قرطوم)،  
الذي انقطع عن الكتابة حالياً بكل أسف.

لم يكن غريباً أن تفرد الصحيفة الأسبوعية ثلاث صفحات كاملة لذاك اللون الأدبي، تحت عنوان (فضاءات الخيال العلمي)، شارك في كتابتها عددًا من أعضاء النادي، بالإضافة إلى مؤلفين عرب مثل (نهاد شريف). اكتسبت (العالم الثقافي) أهميتها في أنها كانت المنشور الثقافي الوحيد من نوعه في الجزائر -تقريباً- في الفترة ما بين تأسيسها وحتى توقفها عام 1998م.

يعتبر (نادي الخيال العلمي) تجربة رائدة، ليس بالنسبة للجزائر فحسب، بل بالنسبة للوطن العربي ككل. ومع ذلك، لم يستمر بكل أسف، فانخفض منحى النشاط تدريجياً، حتى توقفت تماماً نتيجة ضعف التمويل وانشغال كل فرد من الأعضاء

بمساره المستقل.



## □ رابطة أدباء الخيال العلمي العرب:

المكان: دمشق.. سوريا (نفس وطن المنشأ لـ  
لوقيانوس السوري).

الزمان: يونيو 2007م.

الحدث: ندوة دولية لأدب الخيال العلمي.

شهدت الفعالية حضور الرواد العرب: (نهاد  
شريف) من مصر، (عبد السلام البقالي) من  
المغرب، (لينا كيلاني) من سوريا، (حسام الخطيب)  
من فلسطين، (قاسم قاسم) من لبنان، (طيبة  
الإبراهيم) من الكويت، (كوثر عياد) من فرنسا.

خرج المؤتمر بعدة توصيات، أهمها: الاقتراح  
التاريخي بإنشاء رابطة لأدباء الخيال العلمي

العرب، بالإضافة لإصدار مجلة ناطقة بلسانها.



## دراسات وأبحاث

لعلها من المرات النادرة التي يخرج فيها عرب بتوصيات، ثم نفاجىء بها تنفذ.

في 2008م، صدر العدد الأول من المجلة، يحمل

اسم (طالب عمران) رئيسًا للتحرير وللرابطة،



بالإضافة إلى هيئة استشارية تكونت من الرواد العرب المذكورين أعلاه.

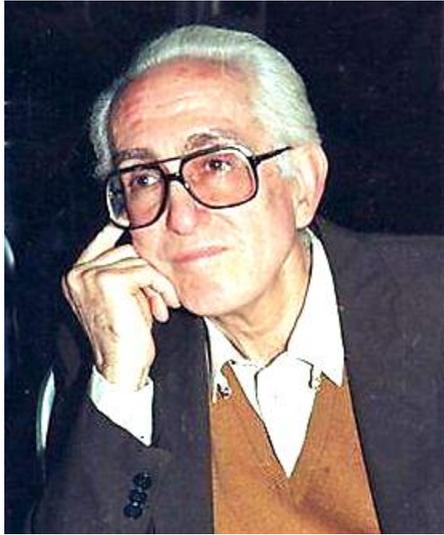
تحافظ المطبوعة على استمرارية صدورها إلى الآن، إلا أن الرابطة ذاته لم تحظ بنفس دعم وزارة

الثقافة، بل ربما بدأت أنشطتهم الأخرى في  
الانحسار من قبل حتى دخول سوريا في الظروف  
المؤسفة الحالية. يمكن القول أن الكيان أسير لما  
يشبه صيغة (كيان معنوي)، بدون مقر، أو آلية  
واضحة للالتحاق به، أو..، أو..



## □ صالون (نهاد شريف) للخيال العلمي:

عشت أغلب حياتي في أسوان، ولم أخرج منها إلا لأداء مدة تجنيدى العسكرية عام 2011م، وهى نفس السنة التى علمت لاحقاً أن (نهاد شريف) رحل فيها عن عالمنا، بالتحديد يوم 4 يناير.



يعد (شريف) أحد الأساتذة الذين تمنيت التشرف

بمقابلتهم ولو مرة واحدة، ليس فقط لأنه -من وجهة نظر العديدين- يعد أباً شرعياً للخيال العلمي العربي المعاصر، بل كذلك لأنني أحبته على المستوى الشخصي؛ لكثرة ما حكى ويحكي تلامذته عن روحه الجميلة كـ (إنسان) التي تكاد تنافس قيمته كأديب.

في المُجمل، قابلت الكثير من الأدباء الذين يتحدثون عن احتكاكهم بأساتذة من الجيل السابق، لكنني لم أشهد شخص ترك أثراً في نفوس من احتكوا به عن قرب مثل (نهاد شريف).

انعكس هذا الأثر على محاولتهم تكريم ذكره من خلال إطلاق (صالون نهاد شريف للخيال العلمي).



تقول (إيمان نهاد شريف):

- كانت الصالون فكرة صلاح معاطي، ونحن  
تحمسنا جدًا أنا وماما سميحة جمعة وشقيقي حاتم،  
ثم قمت بنقل المكتبة خلال أربعة أشهر من منزل  
أبي بالدقي إلى منزلي بالهرم، وأقمنا به أول صالون  
في يوم ٢٥ يونيو ٢٠١١م، بنهاية نفس السنة التي

توفي فيها أبي.

منذ ذلك الحين، انعقد الصالون أكثر من خمسين مرة، شهد عشرات النقاشات والقراءات، قبل أن يشرف عام 2013م على إطلاق مسابقة باسم الراحل الراحل، تخصصت في أدب الخيال العلمي بفروعه (الرواية، القصة القصيرة، المسرح، أدب الطفل، الدراسات النقدية). شهدت المنافسة إقبالاً لافتاً على مستوى الوطن العربي، لكن -للأسف- كانت تلك الدورة هي الأولى والأخيرة، ولم يعلن عن موسم آخر من الجائزة.

إلا أن الصالون ذاته لا يزال مستمرًا إلى الآن، بل توسع ليعقد بعض جلساته داخل مقر (اتحاد كتاب مصر) بالتعاون مع (شعبة الخيال العلمي) هناك.

## □ الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي:

"طفل مصري صغير بالمرحلة الإعدادية، عائد من إنجلترا، مشبع بعشق عجيب لكتابات وروايات وأفلام أدب الخيال العلمي".

"أمسك والد هذا الطفل بيديه، مدرّكاً حبه العميق لأدب الخيال العلمي، واقتاده إلى منزل بحي الدقي بمدينة القاهرة، يقطنه محارب مصري أصيل، قاد ملاحم عدة في تمهيد الطريق الوعر لأدب الخيال العلمي في مصر، هذا الفارس هو الكاتب الرائع الودود الرقيق نهاد شريف".

الطفل المقصود هو من صار لاحقاً طبيب العيون (حسام الزمبيلي)، صاحب مشروع الجمعية المصرية

لأدب الخيال العلمي، أما الاقتباس المذكور أعلاه،  
ورد على لسانه شخصياً، ضمن مقدمة أول أعداد  
سلسلة الخيال العلمي التي يرأس تحريرها.



حسام الزمبيلي.. سعى بقوة لتحقيق حلم (تدشين  
كيان يجمع أدباء الخيال العلمي)، لولا اصطدامه  
ببعض الإجراءات الإدارية التي حالت دون إشهار

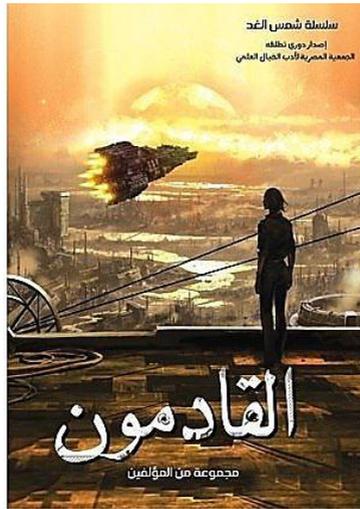
الجمعية في سجلات وزارة الشؤون الاجتماعية،  
فاضطر لتجاهل هذه الخطوة، ومحاولة الانتقال  
مباشرة إلى مرحلة التواجد على الأرض.

نستطيع أن نوجز هذا التواجد في إطلاق صالون  
الجمعية شبه الدوري في 2012م، والذي أضيء  
بتواجد رواد مميزين من نجوم المجال، مثل:



نبيل فاروق، سيد القمّاح، أمل زيادة، محمد فاروق  
المليجي، لمياء السعيد، وغيرهم.

لا تزال جلسات الصالون مستمرة (من وقت  
للآخر) إلى الآن، كما يضاف إلى رصد نشاط  
الجمعية أيضًا، إصدارهم سلسلة أدبية متخصصة  
في أدب الخيال العلمي، حملت اسم (شمس الغد)،  
صدر منها ستة أعداد.



## □ (مجلس الخيال)، فلسطين:

ينظر العرب -في الأحوال العادية- إلى (الخيال) باعتبارها رفاهية، فما بالنا بدولة تمر بظروف استثنائية مثل (فلسطين)!

هذه هي الحقيقة التي اصطدم بها طفل يعيش ببلدة (بيت صفافا) التي تقع جنوب القدس. حَلَمَ الولد بمستقبل يجد فيه مكاناً أو منطقة آمنة يُحترم فيها خياله، دون التعرض للسخرية أو التنمر.

يقول (أحمد نبيل):

- السؤال الأول الذي كان يطرح على حين أعرف نفسي كمؤسس لمجلس الخيال في القدس «وهل عند العرب خيال يا رجل؟!»، وقد آن الأوان

لتغيير ذلك لأننا نؤمن بأنه كلما زاد خيال الإنسان  
زاد إيمانه، وكلما زاد أكثر حَسُنَتْ رؤيته، وبالتالي  
حَسُنْ مستقبله.



تأسس (مجلس الخيال) عام ٢٠١٥م كمبادرة فردية  
من الفنان والمصمم المقدسي (أحمد نبيل)، قبل أن  
ينتهي الأخير من إجراءات إشهارها رسمياً، كي  
تتحول أخيراً إلى كيان رسمي غير ربحي.

يستهدف المجلس حماية وتطوير الخيال  
العربي/ الفلسطيني في مدينة القدس من خلال

حفظ تراث التراث الشعبي الفانتازي من الاندثار.  
بالإضافة إلى تبني الأطفال المقدسين ذوي الخيال  
الجامح وتزويدهم بالأدوات الفنيّة والأدبية  
والثقافية اللازمة؛ ليتمكنوا من الحفاظ على خيالهم  
دون تأثير من المجتمع المحيط الرافض لهذا النوع  
من الفكر أو الإبداع، ناهيك عن الوضع السياسي  
المحبط في المدينة، وفي فلسطين عامة.

نجح (نبيل) -حتى الآن- في ضم فريق ذو خيال  
خصب، يتكون من نحو ١٦ عضوًا تتراوح  
أعمارهم ما بين ٩-١٦ عامًا. شاركوا في أنشطة  
دشنها المجلس (إما بشكل فردي أو من خلال  
شراكات مع مؤسسات فنية فلسطينية) تمثلت في  
عدة معارض وورش فنية وأدبية داخل إطار



مجالات مثل (صناعة الأفلام، بناء العوالم في أدب الخيال العلمي، التجوال المتعلق بالأساطير وتحديدًا في البلدة القديمة والقرى المقدسية).

سعيناً إلى التواصل مع (أحمد نبيل)، لمعرفة المشاريع التي نجح (مجلس الخيال) في بدءها حتى الآن (٠):

---

• جميع ما يلي، منقول بالنص تقريباً من إفادة (أحمد نبيل).

- إنشاء أول مكتبة متخصصة في مدينة القدس في موضوعي الفانتازيا وأدب الخيال العلمي لكتاب ومؤلفين عرب فقط.

- إطلاق أول برنامج محليّ، عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ لمراجعة كتب الخيال المخصصة لليافعين بواسطة اليافعين أنفسهم تحت عنوان (مكتبة بني عبقر).

- تدشين أول فيلم قصير من إنتاج مجلس الخيال ٢٠١٩ تحت عنوان (خيالي.. قوّتي) حول أهمية الخيال في المجتمع العربي، وأهمية الحفاظ عليه لرؤية مستقبلية واعدة.

- أول مشروع يجمع ما بين المواقع الأثرية في القرى

الفلسطينية والمخلوقات الخرافية المتعلقة بها في الحكايات الشعبية الفلسطينية من خلال تجوال يتخلله بعض العروض الأدائية لتوثيق هذه الحكايات الخرافية جنباً إلى جنب مع الحقائق التاريخية تحت عنوان (قادسا).

- السعي نحو ترميم أول مركز متخصص في دراسات أدب وفن الخيال العلمي والفانتازيا العربية في فلسطين، وقد قطعوا شوطاً لا بأس به في هذا الخصوص.

- مد جسور التعاون مع المبادرات والمؤسسات العربية المشابهة والمتخصصة في هذين الموضوعين خارج فلسطين، كنوع من تجاوز العزلة الحضارية والثقافية التي يعاني منها سكان مدينة القدس،

والمحاطة بتنوع ثقافات غربية لا تمت للحضارة  
واللغة العربية بصلة، والتي من شأنها بشكل أو  
بآخر تحويل أي نوع من أنواع التفكير الإبداعي  
العربي باتجاهها وجذبها إليه معنوياً ومادياً، لتصبح  
هي الممول الرئيسي لهذه الفعاليات الخلاقة.



رغم الحصار الذي يفرضه الاحتلال، يعاني مجلس  
الخيال من تضيق أكثر قسوة، يتمثل في عدم تقبل  
المجتمع الفلسطيني ذاته في بعض الأحيان، مثلما  
حدث مع مشروع (قادسما) الذي تضمن محاولة  
إحياء فلكلور بعض الشخصيات الخرافية من  
القصص الشعبية، ورغم أن هذه الأهداف  
أوضحها (مجلس الخيال) منذ البداية. تم محاربة

المشروع من قبل بعض أهالي القرى الذين تصوروا أنهم أمام نشاط يسعى إلى الترويج للجهل والخرافات التي يحاول المجتمع طمسها أو نسيانها. يجتتم (نبيل) حديثه، قائلاً:

- يرفض البعض النظر إلى تطلعات المستقبل من خلال الخيال العلمي أدباً وفناً بناءً على عقدة الرجل الأبيض وبأن ذلك من ثقافة (الأمريكان والأوروبيين)، ولا علاقة لنا بذلك. على الصعيد الآخر.. ما زال الأمل في ازدياد، نظراً لرغبة المجتمع المتزايدة لرؤية جديدة خارج إطار الوضع الاجتماعي والسياسي الروتيني المحبط في ظل الاحتلال، والنظرة السائدة لدى الكثيرين بأن الإنسان العربي لا خيال لديه.

## □ رابطة (سندباد)، إنجلترا:

مبادرات الخيال العلمي العربية، لم يقتصر تواجدها  
- فقط - على المنطقة الواقعة بين المحيط والخليج.  
عندما بدأت جمع المعلومات من أجل هذا الملف،  
فوجئت بكيان إنجليزي يدعى (رابطة سندباد).



على موقع إلكتروني يُدعى (المنار للثقافة  
والإعلان)، قرأت تصريحًا لراعية المبادرة (ياسمين

خان)، تعرب عن قناعتها بأن جذور الخيال العلمي العربي تعود إلى قرون عديدة؛ حيث تشمل النماذج الأولى منه كتاب ابن النفيس (السيرة الكاملة في السيرة النبوية) في 1270م، وقصص (ألف ليلة وليلة) التي تشمل قصة (البحار سندباد).

سعت إلى التواصل مع (خان)، فتركت لها رسالة على صفحتهم بمواقع التواصل الاجتماعي، كتبت الرسالة بالعربية طبعاً نظراً لأنني ظننت بالبديهة (طالما نتحدث عن مبادرة خيال علمي عربي في إنجلترا، فالمسئولة عنها غالباً مهاجرة من أصول عربية)، لكنني فوجئت بها تطلب مني بتهذيب أن  
( Can You resend your message at )

(English). فخمنت أنها ربما تنتمي للجيل الثاني من أسرة عربية أو شرقية مثلاً. في كل الأحوال، هذا جعلني أحترم مبادراتها أكثر، كونها اهتمت بمد جسر إلى الثقافة العربية، رغم أنها لا تتقن لغتنا.

توجز (ياسمين خان) فكرتها في عبارة:

- سندباد الخيال العلمي: هي مبادرة لتحفيز اكتشاف والتعامل مع الخيال العلمي العربي.

استهلت المبادرة أنشطتها بجلسة نقاشية في رحاب مركز (دانا) عام 2013م، ثم امتد إلى مهرجان (نور) عام 2014م الذي أقيم بمتحف العلوم البريطاني، وختامًا بمهرجان جامعة (برادفورد) خلال مايو الماضي. أما عن أبرز هذه الفعاليات

بالنسبة إليّ، ماتم على هامش مهرجان  
(Shubbak) بالمكتبة البريطانية سنة 2015م،  
استضافت الندوة -وقتها- المصري الأشهر د.  
أحمد خالد توفيق مؤلف (يوتيوبيا) و(ما وراء  
الطبيعة)، بالإضافة إلى العراقي (أحمد سعادوي)  
الحاصل على البوكر عن رواية (فرانكشتاين في  
بغداد).

□ الموقع الإلكتروني لـ (سندباد):

[/http://www.covalentcreatives.co.uk](http://www.covalentcreatives.co.uk)



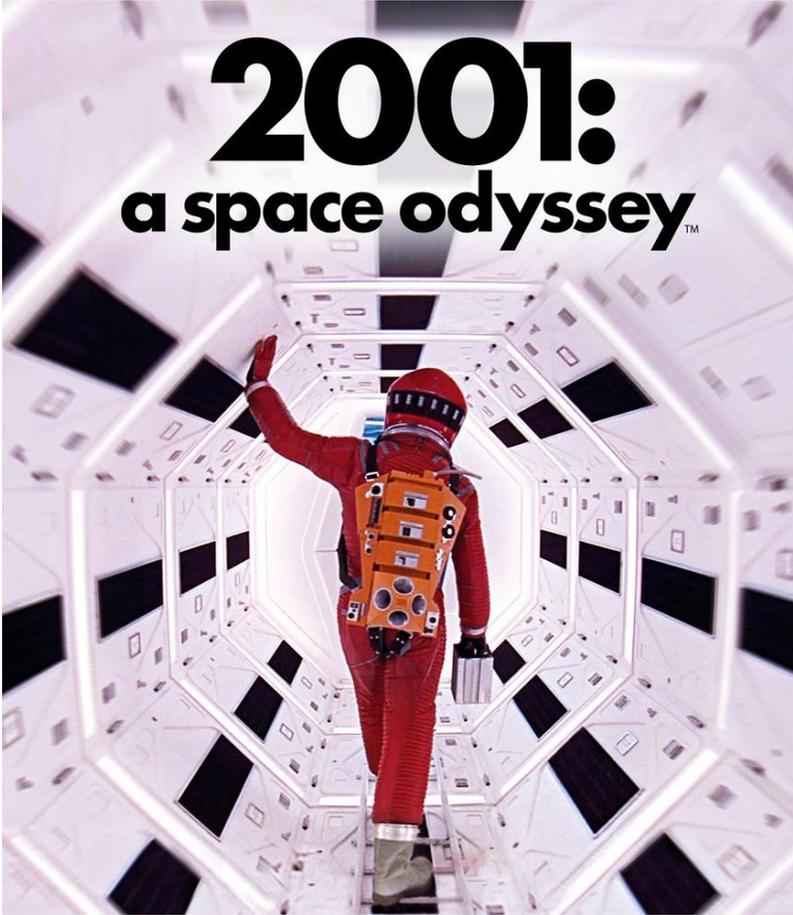
# الحارس

— ( قصة قصيرة ) —

تأليف: آرثر كلارك

ترجمة: نادر أسامة

القصة القصيرة التي ألهمت (ستانلي كوبريك)  
صنع فيلم «أوديسا فضائية: 2001»، واستخدمها  
آرثر كلارك نواة لملمته العظيمة بالاسم نفسه.



في المرّة القادمة التي ترى فيها القمر بدرًا ويرتفع  
عاليًا في الجنوب، تمعّن جيّدًا في تخومه اليُمْنى، ودع  
بصرك يرتحل صعودًا عبر طول مُنحني القرص. في  
اتّجاه إشارة عقارب الساعة إلى الثانية، ستلاحظ بقعة  
بيضاوية صغيرة وداكنة.

أيُّ شخص سليم النّظر يستطيع إيجادها بسهولة  
كبيرة. إنها سهلٌ مُسوّرٌ عظيم، من أجمل ما يوجد  
على القمر، ويعرف باسم مار كريسيوم، أو بحر  
الشدائد. قطره يبلغ ثلاثمائة ميل، ومُحاط بالكامل  
تقريبًا بحلقةٍ مهيبَةٍ من الجبال. تلك البُقعة لم  
تُستكشف إلا في أواخر صيف عام 1996.

كانت بعثتنا كبيرة. حلّقت اثنتان من سفن الشحن  
الثقيلة كي تنقل إمداداتنا ومُعدّاتنا من القاعدة

القمرية الرئيسة القابعة في بحر السكينة على بُعد  
خمسمائة ميل. كان لدينا أيضًا ثلاثة صواريخ صغيرة  
مُعَدَّة للنقل الجوي قصيرة المدى في المناطق التي  
يتعذَّر على مركباتنا الأرضية تخطِّيها.

من حُسْن حَظِّنا، مُعْظَم قفار بحر الشدائد مُنْبَسِطَةٌ  
تمامًا. لا وجود لأَيِّ من الصدوع الكبيرة بالغة  
الخطورة الشائعة جدًّا في المناطق الأخرى، ويوجد  
عدَدٌ قليل جدًّا من الفوّهات والجبال باختلاف  
أحجامها. بقدر علمنا، جرّاراتنا القويّة طراز  
كاتربيلر لن تواجه صعوبة تُذكَر في حملنا أيّنا رغبتنا  
الذهاب.

أنا جيولوجي - أو سلينولوجي (جيولوجي قمري)  
إذا أردت أن تكون مُتحدِّقًا - مسؤل عن مجموعة

استكشاف النطاق الجنوبي من بحر الشدائد.

لقد قطعنا مئة ميل منه في أسبوع، مُلتفون حول سفوح الجبال التي تَجِد ما كان شاطئ بحر قديم منذ نحو ألف مليون سنة مضت.

في الوقت الذي دبَّت الحياة فيه على سطح الأرض، كانت تحتضر هنا. في مكان السهول التي قطعها الآن، كان يوجد مُحيط بائد عديم المدِّ عمقه نصف ميل. لكن الأثر الوحيد الباقي من الندوة حاليًا، هو الصقيع الذي يُصادفه المرء أحيانًا في الكهوف التي لم تخرقها أشعة الشمس الحارقة قط.

بدأنا رحلتنا باكرًا في فجر القمر بطيء الزحف. ما زال أمامنا أسبوع تقريبًا بتوقيت الأرض قبل

حلول الظلام. كل يوم نترك مركبتنا نحو ست  
مرّاتٍ ونذهب للبحث عن المعادن المثيرة للاهتمام،  
أو لوضع علامات إرشادية لمن سيأتي بعدنا في  
المستقبل.

كان استكشافنا عملاً روتينياً هادئاً. لا يوجد شيءٌ  
خطر أو حتّى مُثير بشكل خاص فيما يتعلّق  
باستكشاف القمر. نستطيع العيش بيُسْر لمدة شهر  
في قاطراتنا مُتعادلة الضّغط، وإذا حدثت مُشكلة  
ما، يمكننا دومًا الاتّصال راديويًّا لطلب المُساعدة،  
ثم الجلوس في أماكننا إلى أن تأتي إحدى سُفن  
الفضاء لنجدتنا.

قلْتُ أنه لا يوجد شيءٌ مُثير بخصوص استكشاف  
القمر، لكن هذا ليس صحيحًا بالطبع. المرء لا

يستطيع أن يمل مشهد تلك الجبال البديعة الأكثر  
وعورة بكثير من التلال اللطيفة على الأرض.

لم نكن نعلم قط، ونحن نجوب خلجان ونتوءات  
ذلك البحر البائد، أيُّ روائع ستتكشف لنا.  
إن مُنحني بحر الشدائد الجنوبي بأكمله عبارة عن  
دلتا شاسعة، وَجَدَت خلالها مجموعة من الأنهار  
فيما مضى طريقها إلى المحيط، تغذّيها -رُبَّما-  
الأمطار الغزيرة التي لا بُدَّ أنها استمرَّت في ضرب  
الجبال إبَّان العصر البركاني الوجيه في حقبة شباب  
القمر.

كُلٌّ من هذه الوديان العتيقة كان بمثابة دعوة..  
يتحدّانا للتسلُّق وصولاً إلى الأرضي المرتفعة على  
الجانِب الآخر. لكن نحن أمامنا مئة ميل لنُغطّيها

بعد، ولم يكن في وسعنا سوى النَّظْرَ بتوق إلى  
المُرتفعات التي لا بُدَّ أن آخِرِين سَيَتَسَلَّقُونَهَا.

أبقينا على التوقيت الأرضي في القاطرة. في تمام  
الساعة 22:00، كانت تُبْعَثُ آخر رسالة راديو إلى  
القاعدة، ويكون في استطاعتنا غلق أبوابنا لهذا  
اليوم.

في الخارج، تستمر الصخور في التَّحْمُّص تحت  
أشعة الشمس شبه العمودية، لكن بالنسبة إلينا  
يكون الليل قد حلَّ، إلى أن نستيقظ مرَّةً أخرى بعد  
ثمان ساعات.

عندها يقوم أحدنا بتحضير الإفطار، وتحدث ضجَّة  
عظيمة من أزيز آلات الحلاقة الكهربائية، ويُشغَلُ

أحدهم الراديو على الموجة القصيرة القادمة من الأرض. وبالفعل، عندما تبدأ رائحة قلي التّفانق في ملء المقصورة، يكون من الصعب أحياناً تصديق أننا لسنا على عالمنا. كل شيء يصير طبيعياً وحميمياً جداً، بصرف النظر عن الشعور بانخفاض الوزن، وبطء الأغراض غير الطبيعي في سقوطها.

كان الدّور قد جاء عليّ لإعداد الإفطار في رُكن المقصورة الرئيسة الذي كان بمثابة مطبخنا. أستطيع تذكُّر تلك اللحظة بجلاءٍ كبيرٍ بعد كل تلك السنوات، حيث كان الراديو يذيع أحد الحاني المُفضّلة، المقطوعة الويلزية القديمة، «ديشيد من الصخرة البيضاء».

كان سائقنا في الخارج بالفعل مُرتدياً بزّته الفضائية،

ويفحص جنازير جرّارنا. بينما مُساعدِي، لويس جارنت، يجلس في مركز المراقبة يُقيّد بعض البنود المتأخّرة في سجل يوم أمس.

في أثناء وقوفي جوار المقلاة، كأَيِّ رَبّة منزل أرضية، مُنتظرًا تغيّر لون النّقانق، تركت بصري يطوف بلا اكتراث عبر الجدار الجبلي الذي يُغطّي الأفق الجنوبي برمّته، ويمتد بعيدًا عن النظر إلى الشرق والغرب أسفل انحناء سطح القمر.

بدت الجبال كأنها على بُعد ميل أو ميلين من القاطرة، لكنني كنت أعرف أن أقربها يبعد عشرين ميلًا. على سطح القمر، لا تقل التفاصيل وضوحًا مع ازدياد المسافة بالطبع، حيث لا وجود لتلك الغشاوة التي تكاد لا تُدرك، والتي تُخفّف -وأحيانًا

تخفي - كل الموجودات البعيدة على سطح الأرض .  
تلك الجبال ترتفع عشرة آلاف قدم في الهواء، وهي  
تخرج بزاوية حادة من الأرض كما لو أنها في عصور  
مضت دُفِعت بواسطة انفجار جوفي ما عبر القشرة  
المنصهرة نحو السماء. كان سفح أقرب الجبال مُحْفِي  
عن البصر بسبب السهل المنحني بشدّة. القمر عالم  
صغير جدًّا، ومن موقعي كان الأفق يُبعد ميلين  
فقط.

نقلت بصري نحو القمم التي لم يتسلَّقها إنسانٌ من  
قبل .. القمم التي شهدت قبل قدومنا غوص  
المحيطات المنحسرة الكئيب إلى قبورها الجوفية،  
طامرة معها الأمل الواعد في تأسيس عالم يعج  
بأشكال الحياة.

كانت أشعة الشمس تضرب الجدار الجبلي بوهجٍ  
يؤدي العيون، لكن فوقها بقليل، تلمع النجوم  
بثبات في سماءٍ أكثر حُلُكة من سماء مُنتصف ليل  
الشتاء على الأرض.

كنت أشيخ ببصري بعيداً عندما لمحت عيناى تألُّقا  
معدنياً على قمّة نتوء هائل يطعن السماء على بُعد  
ثلاثين ميلاً في اتِّجاه الغرب. كانت نقطة ضوء بلا  
أبعاد، وكأن نجماً قد وقع في براثن واحدة من تلك  
القمم القاسية. تصوّرت أن صخرةٍ ملساء تقتنص  
أشعة الشمس وتعكسها مباشرةً إلى عينيّ. مثل هذه  
الأشياء ليست نادرة.

عندما يكون القمر في تربيعه الثاني، يلاحظ  
المراقبون على الأرض أحياناً توهج نطاقات هائلة،

في محيط العواصف، باللونين الأزرق والأبيض،  
وذلك عندما تضرب أشعة الشمس منحدراتها،  
وتقفز بعدها من عالم إلى عالم. لكن - بالرغم من  
هذا - أثير فضولي لمعرفة نوع الصخرة التي تسطع  
بكل هذا الوضوح هناك في الأعلى؛ لذا صعدت إلى  
بُرج مُراقبتنا ووجهت مِرقابنا نحو الغرب.

ما رأيته كان كافيًا لإثارة حماستي. بوضوح شديد،  
ودقّة مُذهلة في مجال الرؤية، كانت قمم الجبال تبدو  
كأنها تبعد نصف ميل. لكن أيًّا كان ما يقتنص أشعة  
الشمس، لا بُد أن حجمه صغير جدًا لسبر غوره  
من موقعي هذا. ومع ذلك، بدالي أن له تماثلاً  
شكلياً مُراوغاً، والقمة التي يتكئ فوقها كانت  
مُستوية بشكل يثير الفضول.

حدّقت طويلاً إلى ذلك اللُّغز البرّاق، مُجهداً عيني  
في الفضاء، إلى أن شممت رائحة احتراق قادمة من  
المقلاة أنبأتني أن إفطارنا قطع رحلة ربع المليون  
ميل إلى القمر سُدى.

طيلة ذلك الصباح شققنا طريقنا عبر بحر الشدائد،  
بينما الجبال الغربية تنتصب شامخة في وجه السماء.  
كان النقاش يستمر حيويّاً بيننا عبر الراديو حتّى  
عندما نكون في الخارج نُنقب تُربة القمر في بزّاتنا  
الفضائية. جادلني رفاقي أنه من المؤكّد تماماً انعدام  
وجود أيّ شكل من أشكال الحياة الذكية على القمر  
في أيّ وقتٍ مضى. الأحياء الوحيدة التي عرفها  
الوجود هنا لا تتعدّى بعض النباتات البدائية،  
وأجدادها الأقلّ تخلفاً. كنت أعرف هذا كالجميع،

لكن في أوقاتٍ بعينها يجب ألا يخشى العالم أن يجعل  
من نفسه أضحوكة.

قلت لهم في النهاية: «اسمعوا. أنا ذاهب إلى هناك،  
ولنقل للترويح عن عقلي. هذا الجبل ارتفاعه أقل  
من اثني عشر قدمًا، وهذا يعني ألفي قدم فقط في  
جاذبية الأرض. أستطيع قطع المسافة في عشرين  
ساعة. لطالما كنت أرغب في زيارة تلك التلال. على  
أيِّ حال، هذا الشيء يُعطيني ذريعة ممتازة».

قال جارنت: «إذا لم تدق عُنُقك، ستصبح أضحوكة  
البعثة عند عودتنا إلى القاعدة. هذا الجبل رُبَّما  
سيُدعى "حماقة ويلسون" من الآن فصاعدًا».

قلت في حزم: «لن أدق عُنُقي. من كان أوَّل من

تسلَّق بيكو وهليكون؟».

سأله لويس بلطف: «لكن، ألم تكن أصغر سنًا في تلك الأيام؟».

قلت وقد أخذتني العِزَّة بالنفس: «هذا سببٌ آخر جيّد للذهاب».

خلدنا إلى النوم باكراً في تلك الليلة، بعد قيادة القاطرة إلى مسافة نصف ميل من التتوء الصخري. في الصباح، سيصحبني جارنت. إنه مُتسلِّق جيّد، وكثيراً ما رافقني في مثل هذه المآثر من قبل. بدا سائقنا سعيداً جداً لكونه سيصبح مسئولاً عن الآلة في غيابنا.

للهولة الأولى، بدت تلك الجروف عصيّة على

التسلُّق، لكن بالنسبة إلى أيِّ شخص لا تزعجه  
المرتفعات، يُعد التسلُّق هينًا في عالم تبلغ فيه جميع  
الأوزان سدس قدرها العادي. الخطر الحقيقي في  
تسلُّق الجبال القمرية يكمن في الثَّقة المفرطة. سقطة  
من ارتفاع ستمائة قدم على القمر ستقتلك بنفس  
الكفاءة التي تقتلك بها سقطة من ارتفاع مئة قدم  
على الأرض.

أخذنا استراحة الأولى عند حافة عريضة ترتفع  
نحو أربعة آلاف قدم عن السَّفح. لم يكن التسلُّق  
شديد الصعوبة، لكن أطراف الأربعة تبيَّست من  
المجهود غير المعتاد، وكنت سعيدًا لتوقُّفنا.

كنَّا لا نزال قادرين على رؤية القاطرة، لكنها بدت  
كحشرة معدنية بعيدًا عند سفح الجرف. أبلغنا

السائق بوضعنا ومقدار تقدُّمنا قبل أن نبدأ صعودنا  
التَّالي.

كان الهواء داخل بزّينا بارداً بشكلٍ مُنعش،  
فوحّدات التبريد تُكافح حرارة الشَّمس الضارية في  
الخارج، وتتخلَّص من حرارة أجسادنا الزائدة من  
جاء المجهود. نادراً ما تحدّث أحدنا إلى الآخر،  
باستثناء تمرير معلومات التسلُّق ومناقشة أفضل  
خطة صعود مُحتملة.

لم أعلم فيما كان جارنت يُفكّر، ربّما هذه هي مُطاردة  
الأوز الأكثر جنوناً التي شرع فيها طيلة حياته.  
كنت أوافقُه إلى حدٍ كبير، لكن مُتعة التسلُّق،  
ومعرفة أن لا إنسان خطى هنا من قبل، وبهاء  
المشهد الذي يتَّسع باطراد، أعطتني جميعها المكافأة

التي كنت أحتاجها.

لا أذكر أنني تحمّست بشكلٍ خاص عندما شاهدت أمامنا الحائط الصخري الذي تفحصته أوّل مرّة من مسافة ثلاثين ميلاً.

كان يرتفع نحو خمسين قدمًا فوق رأسينا. هناك، على قمّة الهضبة، يوجد الشيء الذي أغواني لعبور هذه القفار القاحلة.

إنه - بكل تأكيد - لن يعدو جلمود صخرٍ انفلق منذ زمنٍ بعد من قبل نيزك، وظلّ سطحه المُسحَّج جديدًا ومُشرقًا في ظل هذا السكون الأبدي الذي لا يتغيّر.

لم يكن يوجد موضعٌ للتشبُّث على وجه الصخرة

أماننا؛ لذا تحتم علينا استخدام الكلابات.

بدت ذراعي المتعبة كأنها حصلت على عزم جديد وأنا أطوح الخُطَّاف المعدني ثلاثي المحاور فوق رأسي ثم أرسله ليبحر عاليًا نحو النجوم. أخفقت في المرّة الأولى وانفصل الخُطَّاف ساقطًا ببطء إلى الوراء عندما جذبت الحبل. في المحاولة الثالثة، تشبّثت الشوكات برسوخ كامل بحيث لم يقدر وزنانا مجتمعان على زحزحتها.

نظر جارنت إليّ متوتّرًا. لاحظت أنه يريد الصعود أوّلاً، لكنني ابتسمت له عبر زجاج خوذتي وهزرت رأسي. ثم ببطء، ودون أيّ تعجُّل، بدأت

## الصعود الأخير.

حَتَّى مع ثِقَلِ بَزَّتِي الفضائية، كنت أزن أربعين باونداً فقط هنا، لذا أخذت أسحب نفسي إلى أعلى مُستخدماً ذراعِي دون أن أُكَلِّف نفسي عناء استخدام قدمي. عند الحافَّة توقَّفت، ولوَّحت لمرافقي، ثم تدرجت فوقها ونهضت مُعتدلاً، مُحدِّقاً أمامي. يجب أن تفهم أنني حَتَّى هذه اللحظة كنت مقتنعاً بشكل شبه تام أنه لا شيء غريب أو غير اعتيادي ينتظرنِي هنا. الشَّك المورِّق كان ما يَحْتَنِي على الاستمرار. حسناً، لم يعد يوجد مجالٌ للشَّكِّ، لكن الأفكار المورِّقة قد بدأت لتوها.

كنت أقف على هضبة عرضها مئة قدم تقريباً. منذ زمنٍ بعيد كانت ناعمة ومستوية جداً. ناعمة إلى

حدّ ينفى كونها طبيعية. لكن النيازك الساقطة  
نقرت سطحها وشوّهته عبر دهورٍ إن تُعدّ لا  
تُحصى. كانت الهضبة قد سُويت تمامًا لتدعم هيكلًا  
لامعًا هرمي الشكل تقريبًا، بارتفاعِ رجلين،  
ومُثبت في الصّخر كجوهرةٍ عملاقةٍ مُتعدّدة  
الأوجه.

في الثواني القليلة الأولى، غالبًا لم يملأ عقلي أيُّ  
انفعال. ثم شعرت بفورانٍ هائل في قلبي، وسعادة  
غريبة يتعدّد تفسيرها. كنت أحب القمر، والآن  
عرفت أن طحالب فوّهات إراتوستينس  
وأرسترخس المُتعرّشة لم تكن شكل الحياة الوحيد  
الذي طوّره الكويكب في ريعان شبابه.

إن حلم المستكشفون الأوائل القديم حقيقة واقعة.

لقد وُجِدَتْ يوماً ما حضارة قمرية بعد كل شيء،  
وأنا أوّل من اكتشفها.

كوني أتيت مُتأخراً مئة مليون سنة تقريباً أمرٌ لم  
يخزني، يكفيني فقط أنني أتيت.

عاد عقلي للعمل بشكلٍ طبيعي. عاد للتحليل  
وطرح الأسئلة. هل هذا بناء، صرْحٌ مُقدَّس أو  
شيءٌ ما لا اسم له في لغتي؟

إذا كان بناءً، لماذا سُيِّد في ذلك المكان الفريد الذي  
يتعدّ وصوله؟

تساءلت إذا ما كان معبداً.. وبدأت أتخيّل جماعة من  
الكهنة يتضرّعون إلى آلهتهم كي تحفظهم في الوقت  
الذي كانت الحياة فيه تتمد وتتحسر مع احتضار

المحيطات.. يتضرّعون إلى آلهتهم دون جدوى.

سرت عشر خطوات إلى الأمام لفحص الشيء عن كذب، لكن شعور غريزي حذر منعي من الاقتراب أكثر من اللازم. إن معرفتي بعلم الآثار محدودة، لذا حاولت تخمين المستوى الحضاري لتلك الأمة التي سوّت هذا الجبل، ورفعت الأسطح المتطابقة المتألّقة التي ما زالت تُدهش ناظريّ.

فكّرت أن المصريين القدامى يستطيعون تشييد مثل هذا الشيء، فقط إذا امتلك عمّالهم أيّاً من المواد الغريبة التي استخدمها أولئك المهندسون المعماريون الأكثر قدماً. بسبب صغر حجم الشيء، لم يخطر ببالي أنني ربّما أنظر إلى نتاج عمل جنس

أكثر تقدُّماً من جنسي. فكرة أن القمر ضمَّ حياة ذكية من قبل كانت لا تزال أكثر هولاً من أن يتقبَّلها عقلي، وقد منعتني كبريائي من تقبُّل تلك الحقيقة الحاسمة المهينة.

بعدها، لاحظت شيئاً جعل القشعريرة تزحف على مؤخره عنقي. شيءٌ بسيط وبريء جداً إلى درجة أن كثيرين قد لا يلاحظونه على الإطلاق.

لقد قلت أن الهضبة مشوَّهة بفعل النيازك، أيضاً كانت مُغطَّاة بطبقة من الغبار الكوني المتراكم بسُмок إنشآتٍ عديدة، الذي يكسو دائماً سطح أيِّ كوكب عندما لا توجد رياح لبعثرته. لكن كان الغبار وندوب النيازك ينتهيان فجأة عند حواف دائرة عريضة تُحيط بالهرم الصغير، كأن جداراً غير

مرئياً يحمي الشيء من ويلات الزمن والقصف  
البطيء الذي لا يتوقّف من الفضاء.

استمرّ شخصٌ ما يصرخ في سمّاعات رأسي، عندها  
لاحظت أن جرانت كان يحاول الاتّصال بي لفترة  
من الوقت. سرت مُترنّحاً إلى حافة الجرف وأشرت  
إليه كي ينضم إليّ، غير واثق في قدرتي على  
التحدّث. ثم عدت بعدها إلى تلك الدائرة في  
الغبار.

التقطتُ شظية من حجرٍ مشطوف وألقيته برفق  
نحو اللُّغز اللّامع. إذا اختفى الحجر خلف ذلك  
الحاجز الخفي يجب ألا أدهش، لكنه بدا كأنه ارتطم  
في سلاسة سطحٍ شفاف نصف كروي، وتدحرج  
بعدها بلُطفٍ إلى الأرض. عرفت حينها أنني أرمق

شيئاً بعيداً كل البعد عن قدرات أبناء جنسي.. هذا  
الشيء ليس أثراً.. إنه آلة..

آلة تحمي نفسها بحقول طاقة تتحدّى الأبدية. تلك  
الطاقة، أيّاً ما كانت، ما زالت تعمل، ورُبّما أكون قد  
اقتربت جداً منها بالفعل. فكّرت في كل  
الإشعاعات التي اقتنصها الإنسان وروّضها في  
القرن الماضي. بقدر علمي، قد أكون تضرّرت  
بشكلٍ لن يصح معه علاج أبداً، بالضبط كما  
سيحدث إذا دخلت النطاق المميت الساكن لكومة  
نفايات ذريّة مكشوفة.

أتذكّر التفاتي إلى جارنت، الذي انضمّ إليّ وكان  
يقف حالياً في صمت جواربي. بدا مشدوهاً  
بالكامل، لذا لم أزعجه، وسرت إلى حافة الجرف في

محاولة لتنشيط ذهني. تحتى مُباشرةً يغفو بحر  
الشدائد، مار كريسيوم، غريبًا وقابضًا بالنسبة إلى  
معظم البشر، لكنه مألوف ومُطمئن لي.

رفعت بصري نحو الأرض الهلالية، التي تغفو في  
مهدها الأزلي من النجوم، وتساءلت عمًا كانت  
سُحبها تخفي عندما أنهى أولئك البُناة المجهولون  
عملهم. هل كانت تُخفي غابة رطبة في العصر  
الكربوني، أم شاطئًا كثيبًا ترحف فوقه البرمائيات  
الأولى إبان غزوها الأوّل لليابسة؟ أم أخفت - في  
عصور أكثر إيكارًا - العُزلة الطويلة التي سبقت  
ظهور الحياة؟

لا تسألني لماذا لم أُخنن الحقيقة عاجلاً، الحقيقة  
التي تبدو جليّة تمامًا الآن.

وسط حماسة الاكتشاف الأولى، افترضت دون أدنى شك أن هذا الظهور البلّوري قد شُيّد بواسطة جنسٍ ما ينتمي إلى ماضي القمر المُنذر، لكن فجأة، وبقوّة ساحقة، غمرني الإيمان بأن من وضعه جنسٌ غريبٌ عن القمر مثلي تمامًا.

خلال عشرين عامًا، لم نعر هنا على أثر للحياة باستثناء حفنة من النباتات البائدة. لا حضارة قمرية، مهما كان مصيرها، يُمكن أن تختفي بالكامل وتترك خلفها أثرًا واحدًا.

نظرت من جديد إلى الهرم اللامع، وكيف أنه بدا أكثر بُعدًا وانفصالًا عن أيّ شيء له علاقة بالقمر. فجأة شعرت بنفسي ارتجُّ بضحكةٍ هستيريةٍ حمقاء، ناجمة عن فرط الإثارة والإنهاك.

لقد تخيّلت الهرم الصغير يتحدث إليّ ويقول:  
«معدرة، أنا غريب هنا أيضًا».

استغرق الأمر عشرين عامًا كي نستطيع تحطيم  
ذلك الدرع الخفي والوصول إلى الآلة القابعة  
داخل تلك الحوائط البلّورية. ما لم نفهمه قمنا  
بتدميره في النهاية بالقوة الوحشية العاشمة للطاقة  
الذرية. والآن كنت أرمق شظايا الشيء الحبيب  
اللامع الذي اكتشفته يومًا على قمة الجبل.

كانت تقنية بلا معنى لنا. آليات الهرم - إذا وجدت  
من الأساس - تنتمي إلى تكنولوجيا تسكن آفاقًا  
بعيدة تمامًا خارج حدود معارفنا، ربّما تنتمي إلى  
تكنولوجيا تعمل بقوى غير فيزيائية. أرّقنا اللغز  
أكثر بعدما بلغنا جميع كواكب المجموعة الشمسية

الأخرى، وتأكدنا أن الأرض وحدها مهد الحياة  
الذكية في كوننا.

لا يمكن أن تكون حضارة بائدة من كوكبنا قد بنت  
هذه الآلة، لأن سُمك طبقة الغبار على الهضبة  
مكّنتنا من قياس عمرها.

لقد نُصّب الشيء على ذلك الجبل قبل أن تنشق  
الحياة من مُحيطات الأرض. عندما كان كوكبنا في  
نصف سنّه الحالي، شيءٌ ما أتى من النجوم واجتاح  
المجموعة الشمسية، وترك هذا الدليل إبان مروره،  
ثم مضى في طريقه. وإلى اللحظة التي دمّرناها فيها،  
كانت الآلة لا تزال تخدم الغرض الذي وضعها من  
أجله صنّاعها. وفيما يتعلّق بهذا الغرض، ها هو  
تخميني.

يوجد قرابة مئة ألف مليون نجم يدور حول مُحيط  
مجرّة درب التبانة، ومنذ زمنٍ طويلٍ تخطّت أجناسٌ  
أخرى تقطن عوالم شمسٍ أخرى كل الآفاق التي  
توصلنا إليها.

فكّر في تلك الحضارات الضاربة بجذورها في عمق  
الزمن. الحضارات التي انبثقت في الفترة التي تلت  
خفوت وهج الخلق مباشرةً. إنهم أسيادُ كونٍ يافع  
جدًّا، حتّى أن الحياة فيه لم تكن قد تلمّست طريقها  
بعد سوى على حِفنة من العوالم. هذا كونٌ غمرته  
عُزلة لا يُمكن تصوُّورها، عُزلة آلهة تبحث عبر  
اللانهاية، دون أن تنجح في العثور على أحدٍ  
لمشاركته أفكارها.

لا بُدّ أنهم فتّشوا عناقيد النجوم كما فتّشنا نحن

الكواكب. في كل مكان توجد عوالم، لكنها فارغة  
أو مسكونة بأشياءٍ زاحفة لا عقل لها.

هكذا كانت أرضنا. كان رماد البراكين العظيمة ما  
زال يُلوّث السماء عندما بزغت مركبة أبناء الفجر  
هوّلاء مُنزلة من الهاوية المظلمة وراء بلوتو.

لقد عبرت الكواكب الخارجية المُجمّدة، عالمة أن  
الحياة لا يمكن أن تلعب أيّ دور في مصائرهما. ثم  
أتت قبالة الكواكب الداخلية التي تُدفع نفسها  
حول نيران الشمس في انتظار استهلال قصصها.  
لا بُد أن أولئك الهائمين قد وجّهوا أنظارهم إلى  
كوكب الأرض، الذي يطوف بسلام في النطاق  
الضيّق بين الجليد والنار، ولا بُد أنهم خنّوا أنه  
المفضّل من بين أبناء الشمس.

هنا، في المستقبل البعيد، سيظهر ذكاء. لكن ما تزال أمام أولئك نجوم لا تُحصى، ورُبَّما لن يتمكنوا من العودة أدراجهم عبر هذا الطريق مرّة أخرى.

لذا تركوا الحارس. واحدٌ من ملايين بعثروها عبر الكون، للسهر على جميع العوالم الواعدة بالحياة. كان منارة تبعث إشارات على مر العصور فحواها يقر بأن لا أحد اكتشفها بعد.

رُبَّما تكون قد فهمت الآن لماذا وُضِع الهرم البلّوري على القمر بدلاً من الأرض. صُنِّعَ لم يكونوا مُهتَمِّين بالأجناس التي تُكافح للتخلُّص من همجيتها. حضارتنا ستثير اهتمامهم فقط إذا أثبتنا قدرتنا على البقاء، عن طريق غزو الفضاء والخروج من الأرض.. مهدنا.

هذا هو التحدي الذي يجب أن تستوفيه كل الأجناس الذكية، عاجلاً أم آجلاً.

إنه تحدٍّ مزدوج، لاعتماده على أمرين متضادين: حصد الطاقة الذرية وإخضاعها، وعقد الخيار النهائي بين الحياة أو الموت. بمجرد تخطينا تلك الأزمة، يصبح العثور على الهرم وسبر أغواره مسألة وقت فحسب. الآن توقفت إشاراتنا، وأولئك أصحاب الشأن سيديرون عقولهم نحو الأرض.

ربما يرغبون في مد يد العون إلى حضارتنا الطفلة. لكن لا بُد أنهم قدماء.. قدماء جداً.. والشيوخ دائماً يغارون بجنون من حديثي السن. لم أعد أستطيع النظر الآن إلى مجرّة درب التبانة دون التساؤل من أيّ تلك الغيوم المتراكمة من النجوم سيأتي

المبعوثون. إذا كنت ستعذرني في هذا التشبيه التّافه،  
فنحن أطلقنا إنذار الحريق، ولم يُعد في جعبتنا شيئاً  
سوى الانتظار.

ولا أظن أننا سنضطر للانتظار طويلاً.

**تمت (٠)**

---

• نشرت القصة السابقة ضمن كتاب (أفلام في قصص)  
الصادر عن دار (العربي) للنشر والتوزيع، الذي يعتبر بداية  
سلسلة تتلخص فكرتها في: ترجمة أعمال قصيرة استوحى منها  
أفلاماً عالمية.